


# ✻ الطائر الميمون ✻

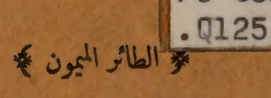
— في —

## ✻ حل لغز الكنز المدفون ✻

للعالم الالمعي والاديب اللوذعي الشيخ محمد
جمال الدين ابي الفرج ابن
محمد سعيد بن قاسم بن صالح
ابن اسمعيل بن ابي بكر
القاسمي الدمشقي
عفا المولى
عنه

نُشر في العدد ١٢٢٥ من جريدة ثمرات الفنون
في بيروت

طبع في بيروت سنة ١٣١٦




# الطائر الميمون

— في —

# حل لغز الكنز المدفون

للعالم الالمعي والاديب اللوذعي الشيخ محمد
جمال الدين ابي الفرج ابن
محمد سعيد بن قاسم بن صالح
ابن اسمعيل بن ابي بكر
القاسمي الدمشقي
عفا المولى
عنه

نُشر في العدد ١٢٢٥ من جريدة ثمرات الفنون
في بيروت

طبع في بيروت سنة ١٣١٦






# الطائر الميمون

Jamāl al-Dīn al-Qāsimī.

في

# حل لغز الكنز المدفون

al-Ṭā'ir al-maymūn.

للعالم الالمعي والاديب اللوذعي الشيخ محمد
جمال الدين ابي الفرج ابن
محمد سعيد بن قاسم بن صالح
ابن اسمعيل بن ابي بكر
القاسمي الدمشقي
عفا المولى
عنه

نُشر في العدد ١٢٢٥ من جريدة ثمرات الفنون
في بيروت

طبع في بيروت سنة ١٣١٦



بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن سقى بماء الفهم حدائق الافكار . وانشأ في رياض الاذهان لطائف تزهو على الكواعب الابكار . وصلاةً وسلاماً على النبي الهادي . الذي نبع من بين اصابعه الماء النمير فأروى الصادي . سيدنا ومولانا محمد الذي صح انه اختبر اصحابه في شجرة الوادي . فسن للافاضل . طرح المسائل . وعلى آله وصحابه . ومن تبعه وصحابه ( اما بعد) فان من الالغاز التي حيرت الادباء . وادهشت عقول الالباء . اللغز المرقوم في الكنز المدفون . والفلك المشحون . وكان ممن اقتحم مضيق معماه . فرام كشف اللثام عن وجه مسماه . صاحب الفضل المكين .

الشيخ المقريزي تقي الدين • فانه طبَّقه على الماء •
يصرح بما انطوى عليه من خفي الايماء •
وقد تواردت عليه اكثر نبلاء البشر • غير
انهم توقفوا في عدم مطابقته للعدد المسطر عليه
وهو ثلاثمائة واثنا عشر • ثم ان حضرة صاحب
الفكرة الصائبة • والفطنة الثاقبة • بهجة الادباء •
ونخبة الفضلاء • سيدي الوالد • الماجد • حرس
المولى وجوده • وحفظ مكارمه وجوده • لما امعن
النظر في هذا اللغز • وتأمل في معنى اشارة
ذلك الرمز • قال لا خفاء في ان الماء • مطابق
للعدد المرقوم عليه لو تبصر فيه الادباء • فان
من وجوه التعمية ان يريد الملغز بالعدد
المذكور • عدته باعتبار بسط حروفه الى العدد
المسطور • ولا ريب في ان الماء اذا بسطته
كان ميماً والفين وهي طبق ذلك العدد المرقوم
عليه وبيانه ان الميم مشتملة على ميمين وياء بينهما

وبعدها الفان كل منهما باعتبار بسطه مشتمل على الف ولام وفاء وهذا عددها كما ترى

| | |
|---|---|
| ٠٩٠ | ميم |
| ١١١ | الف |
| ١١١ | الف |
| ٣١٢ | |

وهذه الطريقة في فن الالغاز مألوفه . وممن كان يقتفيها الفاضل حسين الحلبي في شرحه الغاز ابن الفارض المعروفه . فلما رايت مطابقته للعدد المرقوم ظاهره . وزال ما كانت عنه افهام الاذكياء قاصره . سنح لي ان اشرحه في كلمات يسيره . تفك رموزه وتحل عسيره . بما يشعر برسوخ قدم الملغز في استخدام غرائب اللغة في لغزه . واقتداره على الايماء الى بدائع الكنايات في رمزه . وانا وان كان المقريزي سبقنا باستخراجه . لكن فاته التنزيل على العدد المرقوم

وبيان ازدواجه . وهو اهم من ايضاح كلماته .
وكشف فقراته . وكيف يسوغ الشروع في
بيانه . وظاهر العدد ينادي بخلافه في عنوانه .
مع ما ابداه من التكلفات . ومحاولة التمحلات .
نعم قد اعتذر بانه شرحه من غير مراجعة
كتاب . لكن هذا لا يروج في سوق الادباء
والكتّاب . ولذا لم نستعر لهذا الشرح من معانيه .
ولا عوّلنا على اقتباس شيء من مبانيه . مع
اعترافنا بفضل سبقه . وبذل جهده في اعمال
حذقه . على انّا نبرأ الى المولى من القوة والحول .
ونستغفره من الزلل في العمل والقول . وقد
سميته ( الطائر الميمون في حل لغز الكنز المدفون . )
« تنبيه » اعترض بعض الناس بان الماء
باعتبار بسطه ميم والف وهمزه . لا الفان كما
ادعى من حل رمزه . فقلت هذا ينبئ عن
قصر باعه وقلة اطلاعه . اما علم ان بعض شروح

الكشاف · قال لم تسمع الهمزة من العرب وانما اسمها الالف بلا خلاف · ثم اثبت بعضهم انها لغة مسموعة ولكن المعول في الوفاق على الأول· قال السيد السند قدس سره في حواشي الكشاف انهم استحدثوا اسم الهمزة تمييزًا للمتحركة عن الساكنة ولذلك لم تذكر الهمزة في التهجي بل اقتصر على الالف · اه

ولنشرع فيما قصدناه · متبرئين من الحول والقوة الى الله · قوله « ما قولكم » لقد اجاد هذا الملغز في فاتحة الكلام حيث اشار الى ما عناه مقصورًا على المرام «في شيء يطير بلا جناح» اي يتفرق ويجري يقال طار الشيء وتطاير اذا تفرق وجرى كما في القاموس وشرحه ومن اوصاف الماء الجري السريع والتفرق في الاباطح وقوله بلا جناح للتعمية « يبيض» اي يقيم « ويفرخ » اي يلزق « في البطاح » جمع ابطح وهو مسيل واسع فيه دقاق الحصى · في القاموس

باض بالمكان اقام به وفرخ الى الارض لزق بها ورد
من الباب الرابع ومن باب التفعيل « رأسه في
ذنبه » اي متصل اوله بآخره . في القاموس الرأس
من الامر اوله وبه فسر حديث لم يبعث نبي الاّ على
راس اربعين عاماً والذنب الذيل والآخر يقال كان
ذلك على ذنب الدهر اي في اخره واذناب التلاع
مآخيرها « وعينه موضع قتبه » القتب اكاف البعير
الملقى على ظهره مستعار هنا لسطح ظهر الماء الذي
كأنه على ينبوعه كالقتب والعين لها معان كثيرة
اوصلها بعضهم الى مائة كما في شرح القاموس فمنها
الجريان ويصح ارادته هنا والمعنى ان جريانه في أعلاه
اي سطحه وهو ظاهر لان الذي يرى جارياً سطح
الماء وتطلق العين على دوائر رقيقة على الجلد فكأنه
يشير الى ان دوائره اي فقاقيعه التي تطفو كالقوارير
في اعلاه وهو معنى مقبول وتطلق العين على السنام
وفيه ملائمة للقتب فيكون شبه اعلى الماء بالسنام

وتطلق العين على مصب القناة وهو ظاهر فان مصب قناته اعلاه وتطلق العين على منظر الشيء فالمعنى ان منظره اي ما ينظر منه سطحه وتطلق العين على ينبوع الماء والمعنى ان ينبوعه اعلى محل لجريانه وهو اجود المعاني ويحتمل غير ذلك من معاني العين التي لا يبعد ارادتها ويطول شرحها « يسمع باذن واحدة » يطلق السمع على ما وقر في الحاسة من المسموعات استعير هنا لمطلق الموقر اسم مفعول والاذن تطلق لغةً على عروة الكوز ولا يخفى انه يتوصل بتلك العروة الى وقره في الماء عند الاغتراف كما انه يتوصل بالاذن اي الحاسة الى وقر المسموعات بها فسماعه عبارة عن وقر الكيزان فيه وهو معنى رقيق « ويبصر بعين زائدة » يطلق الابصار في اللغة على الخروج يقال ابصر الرجل اذا خرج من ظلمة الكفر الى الايمان وسبق ان العين تأتي بمعنى الجريان فالمعنى حينئذٍ يخرج بجريان زائد وهو ظاهر « له قرن كالنخلة

السحوق » يطلق القرن في اللغة على الدفعة من المطر والسحوق الطويلة المجردة من النخل وكذا الماء وقت المطر تكون دفعته كالنخلة الطويلة المجردة « يعجب من ينظره » اي يسره يقال اعجبه الامر اذا سره « ويروق » بمعنى يعجب يقال راقه يروقه اذا اعجبه ولا ريب ان مشاهدة الماء من اعلى دواعي المسرة والصفاء « يصلي الى الغرب بالليل » معنى يصلي اي يتبع سابقه في جريه مستعار من قولهم صلى الفرس تصلية اذا جاء مصلياً وهو الذي يتلو السابق والغرب له معانٍ كثيرة منها الذهاب والمسيل والفيض والبلل والمنقع والبعد ويوم السقي والجري وكلها يصح ارادتها هنا وقوله بالليل تخصيصه للتعمية « ويسجد طول دهره لسهيل » تصغير سهل وهو من الارض ضد الحزن والمعنى ان الماء ينكب الى الارض السهلة دائماً . ومما حكي على لسان الماء . في المفاخرة بينه وبين الهواء . انه قال انني ما ارتفعت على ابناء

جنسي . الا بانحطاطي وتواضعي وهضم نفسي . وانا
لا احب المعالي . وانا سلم للمحل المنخفض وحرب
للمكان العالي « نتقرب به الملوك الى الخالق »
تخصيصهم بالذكر للتعمية والا فكل البشر مستوية
في التقرب بـه الى المولى اذ افضل الاعمال الصلاة
ومفتاحها الطهور ويحتمل ان يكون وجه تخصيصهم
كونهم هم الذين يقتدرون على حفر الانهار وتسبيل
البرك العظيمة فان جميع انهار البلاد انما اجرتها
الملوك وكذا البرك كما لا يخفى وقد روى ابن
عساكر في تاريخه مرفوعاً ما من صدقة اعظم
اجراً من ماء « ويوحدونه » الضمير اما عائد الى
اقرب مذكور وهو الخالق تعالى او للماء ويكون فيه
اشارة الى وحدته وكون جوهره لا تتعدد اجزاؤه
« بقلب صادق » اي باعتقاد جازم « النصارى
نتقرب به » وفي نسخة تتبرك به « واليهود والكتب
المنزلة بذلك شهود » لانه ما من شريعة من الشرائع

المنزلة الأ وللماء دخل في صحة عباداتها ومصداقه ما
ورد عنه صلى الله عليه وسلم انه قال هذا وضوئي
ووضوء الانبياء من قبلي « ريشه كثير » مما يطلق
الريش لغة الخصب والمعاش والاصلاح والنفع وهو
الاقرب منها « ووبره غزير » كناية عما يطفو فوق
الماء عند ركوده من الزبد او ما يرى فوقه من
الفقاقيع عند جريانه « طعامه الجوز والعسل » الطعام
لغة ما به قوام البدن والجوز مصدر جاز الموضع اذا
سار فيه وقطعه والعسل يطلق على حباب الماء اذا
جرى كما في القاموس يريد ان قوام الماء وبقاء
حسنه وجودته انما هو بالسير في البطاح حتى تقصره
الاهوية ويظهر الحباب على صفحته حالة جريانه لان
الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه « وبه يضرب في
الدنيا المثل » في عذوبته ورقته ولطافته وصفائه
« شرابه اللبن والخمر » الشراب لغة ما يشرب وكلامه
من باب التشبيه البليغ اي ما يشرب منه كاللبن

والخمر في اللذة والاساغة ولقد ابدع بعض البلغاء في تشبيهه بقوله كأنه دروع موضونة . او مبارد مسنونة . او ذوب فضة يسيل . او صفحة سيف صقيل . او لوح بلور مرقوم . او رحيق بالمسك مختوم . « ونقله الملح والتمر » النقل بالفتح يكون مصدراً لنقل بمعنى تحوّل واسما لما ينتقل به على الشراب وخطئ ضم الثاني والملح ضد العذب والتمر كناية عن الحلاوة والمراد انه يتحول تارةً للملوحة وتارةً للحلاوة بحسب ما يحوله اليهما ولعل النكتة في تخصيص التمر ما روى انه كان يوضع في السقايات للحجاج في موسم الحج « يكره النسوان ويحب الغلمان » من المعلوم ان الماء تألفه الغلمان للعوم والسباحة فيه وتأنس به وترتاح اليه فمحبته لهم كناية عن ذلك كما ان كراهته للنساء كناية عن عدم تجاسرهن على الاقدام على السباحة فيه لعدم الفتهنّ لذلك ثم ان اسناد المحبة وضدها لما لا يعقل واردة ومنه ما رواه

الطبراني والبزار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال أُحد هذا جبل يحبنا ونحبه وهو على باب من ابواب الجنة وهذا عير يبغضنا ونبغضه وهو على باب من ابواب النار وفي نسخة ويهوى الغلمان والهوى يراد به مطلق الميل وظاهر ان الماء يميل الى الغلمان وقت السباحة فيه «لطيفة» نقل ان القاضي بن خلكان ذهب الى الربوة مرة هو وشمس الدين الخياط فوجدوا غلمانًا يعومون في نهر ثورى فانشد ابن خلكان

وسرب ظباءٍ في غدير تخالهم
بدورًا بافق الماء تبدو وتغربُ
يقول خليلي والغرام مصاحبي
امالك عن هذي الصبابة مذهبُ
وفي دمك المطلول خاضوا كما ترى
فقلت له دعهم يخوضوا ويلعبُ

وسقتُ القصة مطولة في تاريخي تعطير المشام

في ماثر دمشق الشام « يحمل الاثقال وهو ضعيف »
الاثقال هي الاحمال الثقيلة واحده ثقل كحمل
واحمال ومعناه ظاهر فانه يحمل السفن المشحونة
بالاحمال الثقيلة قال تعالى وله الجوار المنشآت في
البحر كالاعلام اي الجبال وهو مع ذلك ضعيف يعجز
عن حمل ابرة ونحوها « ويعدي الاسد وهو نحيف »
العدوى الفساد والاسد يطلق على الحيوان المعلوم
وعلى النبت اذا طال وبلغ كما في القاموس ولا ريب
ان الماء اذا طغى اهلك الاسد بمعنييه المذكورين
« ان طُلب » بالبناء للمجهول « ادرك » اي اغاث
كما في القاموس « وان طلب » بالبناء للمعلوم اي
لحق احدًا « اهلك » معناه ظاهر فان السيل اذا
عدا اهلك ما ادرك ويحتمل ان يكون طلب الأول
للمعلوم بالمعنى المذكور في الفقرة الثانية وطلب الثاني
للمجهول يعني انه لا يجارى اذ من اقتحم مجاراته
هلك دون ان يحصل على طائل « يقطع الارض »

اي يعبرها « في ساعة بلا مال ولا بضاعة » اشارة
لسرعة جريانه والفقرة الثانية للتعمية « تعرفه الملوك
ولا تنكره وتفهمه السوقة وتخبره » زيادة في الاغراب
« يأوى بالنهار القصور » جمع قصر يطلق على المنزل
والبيوت « ويأوي بالليل الى القبور » اراد بالقبور
المحال المستورة فان الانهار والحياض ونحوها مستورة
بظلمة الليل او اراد بها الوهاد المنخفضة فانه لا يأوي
الاّ اليها وذكر النهار والليل في الفقرتين للتعمية
« يبكي على الاحباب » البكاء اسالة الدمع والاحباب
هنا جمع حب بالضم وهو الاناء الذي يجعل فيه الماء
من جرة وخابية او الخشبات الاربع التي توضع عليها
الجرة ذات العروتين وهي المرادة بقولهم حبًا وكرامةً
والكرامة غطاء الجرة كما في القاموس وشرحه والمعنى
ان الماء يسيل على ما ذكر ويحتمل كونه على حذف
مضاف اي يبكي على منازل الاحباب جمع حب
بالكسر بمعنى المحبوب وتخصيص الاحباب للتعمية

وتوصيف الماء بالبكاء ورد كثيرًا في اشعار
الادباء قال ابن المعتز

ومزنة مشعلة البوارق
تبكي على الارض بكاء العاشق
تلقح بالقطر بطون الثرى
والقطر بعل التربة العاتق

وقال ابو نصر المقدسي واجاد

اتى هذا النثار على نظام
وجاء الخير اذ جاد الغمام
فللوسمي في ارضي بكاء
وللزرع ابتهاج وابتسام

« ويندب فقد الشباب » وفي نسخة ويبكي على
فقد الشباب وهو بمعنى الاولى وسبق ان البكاء
بمعنى السيلان والفقد مصدر بمعنى المفعول والشباب
يطلق لغة على الارتفاع والمعنى انه يسيل على محل
فقد الارتفاع اذ لا يسيل الا على ما انخفض من

الارض « ما ملكه قط بشر ولا حازه انثي ولا ذكر»
المعنى ظاهر لان الناس شركاء فيه وفي النار والكلاء
كما ورد « تلعب به الاطفال » جمع طفل وهو المولود
الصغير او ولد كل وحشية ولا يخفى الفة الاطفال
للماء « ويتلى في سورة الانفال » يشير الى قوله
تعالى في اوائل السورة المذكورة وينزل عليكم من
السماء ماء ليطهركم به والتخصيص بها للاغراب
« يصلي ويصوم » سبق معنى يصلي وانه مستعار من
قولهم صلى الفرس اذا تبع سابقه والمراد من الصوم
معناه اللغوي وهو الامساك والمقصود ان الماء له
حالتان الجري تارة والامساك والوقوف عنه تارة
اخرى «ويقعد ويقوم» يريد انه احيانا يكون ما كثا
كماء البرك والآبار واحيانا يكون قائما كماء الفواره

قال الفخر الحانوتي

الا ملْ الى روض به بركة زهت
بفوارة فيها كغصن من الماس

اذا ما اتاها زائرٌ قام ماؤُها

فاجلسه منها على العين والراس

وقال العارف بالله تعالى الشيخ عبد الغني النابلسي الاصل الدمشقي قدس سره

رب فوارة خلال مروج

ماؤُها ناثر عقود اللآلي

كلما قام ذلك الماء فيها

خرَّ للارض ساجداً للحال

وهو في حالة السجود تراه

في هديرٍ بذكره متوالي

وقد استقصيت ما قيل في الفواره في رسالتي المسماة الكواكب السياره . في مدائح الفواره

« خلقته لا تحصى » اي لا تعقل يقال احصى الشيء اذا عقله والماء لا تعقل حقيقته ولذا اختلفوا في ماهيته وقصارى ما عولوا عليه انه جوهر لا لون له وانما يتكيف بلون مقابله « وصفته لا تستقصى »

اسيے ما له من الاوصاف الحسنة لا يبلغ قصواها
اي غايتها ولله در من قال في حقه فكم ابدى احسانًا
وبرًّا • وبرّد من كبد حرًّا • واسدى معروفا •
واغاث ملهوفا • وساق انعاما • وسقى حرثًا وانعاما •
وكفى هما حين وكف • وقرّط اذان الاغصان
وشنف • ونشر امواتا• واخرج حبًا ونباتا• وكم نقع
غليلا • ونفع عليلا • وملأ حياضا • ونوّر رياضا •
وادلى درًّا مصونا • وشرح صدورًا واقرّ عيونا •
والبس الحدائق برودًا عليها طلاوه • واهدى للزهر
قطرًا ظاهر الحلاوه • ونشر مطرفًا بعد الطي •
وجعلنا من الماء كل شيء حي • « فسروه » التفسير
الكشف عن اللفظ المشكل « فان هذا يعجز » بكسر
الجيم على الافصح اسيے يضعف « عن وصفه الرجال »
جمع رجل يطلق على الكامل قال في المحكم قد يكون
الرجل صفةً يعني به الشدة والكمال وعليه اجاز
سيبويه الجر في قولهم مررت برجل رجل ابوه قال والاكثر

الرفع « والحمد لله على كل حال » هذا ما لاح للخاطر
في تفسيره . واعتمده الفكر في تحريره وتحبيره .
ولا ريب عند كل منصف . خلا المتعسف . ان
ما ذكرناه هو المراد من اللغز المذكور . كيف لا
وقد غدت معانيه في غاية الظهور . وكأنى بمن
سما ادبا . قد انثنى منه طربا . وارتاح
لكمال جماله . وابتهج بجمال كماله
والحمد لله رب العالمين . وصلى
الله على سيدنا محمد
وآله وصحبه
اجمعين

***

**

*


PRINTED IN U.S.A.